

ظاهرة التسول في إندونيسيا ونظرة الإسلام فيه وعلاجه

Ibnu Hafid Alfarisy

طالب شعبة ماجستير تعليم اللغة العربية قسم الأدب العربي كلية الآداب

جامعة مالانج الحكومية

معلم مدرسة الإرشاد تينجاران المتوسطة الإسلامية السابعة مدينة باتو

email: hafizh94elfarisy@gmail.com

المستخلص : التسول فعل مذموم عند الإسلام بل عند المجتمع. وهو طلب العطاء أو طلب الرحمة من شخص بطرق متنوعة. هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة مفهوم التسول مجملا مع أنواعه وأشكاله وكشف حقائق التسول في إندونيسيا ومعرفة أسبابه ومعرفة نظرة الإسلام فيه ووصف موقف الناس تجاهه ووصف علاجه. استنتجت الدراسة أن للتسول أنواعا منه ما هو لحاجة ومنه ما هو لخداع. بلغ عدد المتسولين في إندونيسيا أكثر من ٧٧٥٠٠٠ ويزداد في المواسم الشهيرة في المدن الكبرى. أسبابه مختلفة، من العوامل الداخلية ضعف التربية الإيمان وقلة الحياء والفقر والمشكلات الأسرية، ومن العوامل الخارجية قلة فرص العمل والبيئة أو المجتمع. قد ذم الأسلام التسول وحذر الناس منه بوعيد كثير شديد وحثهم على كسب اليد والصدقة. موقف الناس تجاه المتسولين في الأصل أن يعطوهم دون النظر إلى أصليتهم. ومن العلاجات المقترحة لظاهرة التسول التربية الدينية و الاجتماعية الحسنة و تجهيز فرص العمل وهذا مسؤولية الحكومة وأفراد المجتمع معا.

كلمات المفتاح : ظاهرة التسول، إندونيسيا، نظرة الإسلام، العلاج

المقدمة

إن التسول ظاهرة العالم لا معارضة فيها. كان التسول موجودا من قبل مجيء الإسلام. بل حتى يكون الأمر عنيفا. قد يقتل الأب ولده خشية إملاق. وبعد مجيء الإسلام برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بين أن الإسلام يذم التسول ويحث على كسب اليد و التصدق.

من الأصناف الذين يحق لهم التسول هم من أصابته فاقة و من عليه دين كثير ومن أصابت ماله جائحة. فليحذر كل واحد من التسول و هو ليس في حاجة أو قادر على كسب العيش.

هذه المقالة تتناول بعض الأمور المهمة عن التوسول وهي تعريف التسول وأنواعه وحقائق التوسول في إندونيسيا وأسباب التسول والتسول فس نظرة الإسلام وموقفنا تجاه المتسولين وعلاج ظاهرة التسول.

تعريف التسول و أنواعه

التسول لغة أنه من فعل تسول وهو مشتق من سول معناه شحذ أو سأل واستعطى. ولفظ التسول ليس اللفظ المأخوذ من القرآن و السنة. أما اللفظ الذي ورد فيهما المسألة من كلمة سأل. و لفظ التسول لفظ في هذا العصر الحديث. واستخدمت أيضا التشريعات ألفاظا آخر للتسول مثل الاستجداء والتكفف والتلمس ويطلق عليه الناس أيضا بالشحاذة (الصاحب، ٢٠١٠ م: ١٥٣-١٨١).

التسول اصطلاحا طلب الصدقة في الطرق العامة (علام، ٢٠٠٢ م: ٤١) أو الاستعطاء وطلب الصدقة باستخدام وسائل مخلفة لنيل العطف والشفقة (عنتاوي، ٢٠٠٤ م: ٣٦). فالمتسول من استعطى الناس الإحسان في الطرق العامة باستخدام وسائل مختلفة لنيل العطف والشفقة.

ويمكن أن تصنف أنواع التسول من خلال الواقع و بالخاصة في المجتمع الحاضر وقد ذكر المور والفايز وإسماعيل في عطيات والكركي (٢٠١٩ م: ٣٦٩-٣٩٤) كالتالي:

- ١- تسول مباشر، يتسول المتسول بالظهور والصراحة.
- ٢- تسول غير مباشر، يتسول المتسول ويستتر خلف خدمات رمزية كمسح زجاج السيارة بدون طلب.
- ٣- تسول إجباري، يتسول المتسول من إجبار أحد يستغله.
- ٤- تسول اختياري، لا يكون فيه المتسول مضطرا.
- ٥- تسول موسمي، يتسول المتسول في احتفالات دينية أو وطنية أو أعياد.
- ٦- تسول طارئ، يكون المتسول مضطرا لحاجة ضرورية كشخص ضل طريقه وضاع ماله.
- ٧- تسول الشخص القادر، يكون المتسول قادرا على الكسب و العمل.
- ٨- تسول الشخص غير القادر، يكون المتسول عاجزا أو ضعيفا للعمل والكسب كصاحب الإعاقة.
- ٩- تسول الجانح، وهو التسول الذي تصحبه الجريمة كالسرقة.

حقائق التسول في إندونيسيا

وزير الشؤون الاجتماعية Agus Gumiwang Kartasasmita في يوم الخميس التاريخ ٢٢ أغسطس ٢٠١٩ قال إن عدد المتسولين في المدن الكبرى في إندونيسيا ٧٧٥٠٠٠، وإن هذا العدد صعب تأكيده لأن العدد قد يزداد في بعض الأحيان والمواسيم المعينة مثل العيد، وظن أن العدد الحقيقي أكبر مما في الإحصاء. لأن الإحصاء في الميدان قد يواجه العوائق (Meiliana، ٢٠١٩ م).

من المشاكل التي تدفع الناس للتسول هي ضيق الأراضي وضعف التربية عدم المهارات للعمل و الإنتاج والظروف الجغرافية غير السهلة، وهذا يحملهم إلى الفقر

وإلى الطبقات الاجتماعية السفلى. وهم مضطرون إلى التسول في المدن وإشراك النساء والأطفال في التسول (Hikmawati و Kuntari ، ٢٠١٧ م: ١١-٢٦).

أسباب التسول

الأسباب التي تسبب ظهور التسول متنوعة، وودكر شلهوب بعض أسباب التسول ومن أبرزها هي:

- ١- التنشئة الاجتماعية الخاطئة مثل الإهمال والنقصان في الرعاية الاجتماعية.
 - ٢- الجهل بذلة التسول وعزة العمل والكسب وعدم الرقابة والتوجيه القيمي السليم عن الحياة الاجتماعية الطيبة.
 - ٣- مشكلات العمل مثل عدم التوافق بين فرص العمل المتاحة و بين التخصصات الموجودة. وعدم الكفاءة الكافية في مجال العلم يسبب عدم التحمل و الاستقرار في العمل.
 - ٤- الإدمان على المخدرات والكحول يؤدي إلى الكسب و العمل بطريقة غير لازمة.
 - ٥- الضعف الأخلاقي و إهمال الآباء لأولادهم.
 - ٦- الظروف الاجتماعية العنيفة و الكوارث والمجاعات التي تنهي ممتلكات الناس فيضطرون إلى التسول.
- وأظهرت الدراسة أن تاريخ الأسرة من التسول، والإعاقة ، وموت الأب، وحجم الأسرة ، والتدخين ، وتعاطي المخدرات ترتبط بالتسول. لم يتم العثور على أي ارتباط بين التسول واستهلاك الكحول من الأب أو بين التسول وراتب الدعم الاجتماعي المدفوع لعائلاتهم (Baiee، ٢٠١٣ م: ١٩٥-١٩٩).
- ٧- بيئة التسول.
 - ٨- الفقر والعوز الذي يؤدي إلى انخفاض الدخل و عدم القدر على استيفاء الضروريات اليومية (مسير و علوان، ٢٠١٨ م: ١٧٥٢-١٧٦١).

التسول في نظرة الإسلام

قد ذم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم التسول حيث أنه ذلة وإهانة النفس للناس فالإسلام يحث على العزة والتعفف من الأفعال الرذيلة. وهناك بعض الأدلة التي تدل على أن التسول أو المسألة مذمومة وهي:

١- الصورة القبيحة التي يجعل الله المتسول عليها

في الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم: " من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسأله في وجهه خموش أو خدوش أو كدوح في وجهه" (الترمذي، ١٩٩٦: ٣٣، رقم ٦٥٠).

قال القاضي عياض في معنى هذا الحديث: " يأتي يوم القيامة ذليلاً ساقطاً لا وجه له عند الله، وقيل: هو على ظاهره، يحشر وجهه عظماً دون لحم، عقوبة من الله، وتميزاً له و علامةً بذنبه لما طلب المسألة بالوجه" (عياض، ١٤١٩ هـ: ٣، ٥٤٧).

٢- إعداد العذاب الشديد

وفي الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكْتُرًا، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا، فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ" (رواه مسلم). قال القاضي عياض: " وقد يكون الجمر على وجهه أي يرد ما يأخذ جمرًا، فيكوى به كما جاء في مانع الزكاة" (عياض، ١٤١٩ هـ: ٣، ٥٧٥). و قوله صلى الله عليه وسلم: "من سأل من غير فقر فكأنما يأكل الجمر" (ابن حنبل، ١٤١٧ هـ: ٥٢، رقم ١٧٥٠٩).

٣- تبديل حال المتسول من الغنى إلى الفقر.

ومن الأحاديث الموضحة لذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " لَا يَفْتَحُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ...." (ابن حنبل، ١٤١٧ هـ: ٢٤٦، رقم ٩٤٢١).

وقوله صلى الله عليه وسلم: " ثلاثة أقسّم عليهنّ وأحدّثكم حديثًا فاحفظوه قال ما نقص مأل عبدٍ من صدقةٍ ولا ظلم عبدٌ مظلمةً فصبرَ عليها إلّا زادَهُ اللهُ عزًّا ولا فتحَ عبدٌ بابَ مسألةٍ إلّا فتحَ اللهُ عليه بابَ فقرٍ... (الترمذي، ١٩٩٦: ١٥٣، رقم ٢٣٢٥).

فالمسألة عن ظهر الغنى عواقبها قبيحة ضارة، ولا يسلم صاحبها من الضيق والعتت وسوء الحال. وقد لخص الرسول صلى الله عليه وسلم بعبارة جامعة فقال: " لو تعلمون ما في المسألة، ما مشى أحدٌ إلى أحدٍ يسأله شيئاً" (النسائي، ١٤٦١ هـ: ص. ٧٤، رقم ٢٣٧٨).

موقفنا تجاه المتسولين

قد سئل الشيخ ابن باز رحمه الله عن إعطاء المتسولين أو منعهم. فأجاب بأن من السنة إعطاء المتسولين. إلا إذا عرف أنه كذاب و غني و غير محتاج للتسول فلا يعطى. ولكن إذا جهل حاله و بدا أنه محتاج و فقير فمن السنة أن يعطى. و هذا مستند إلى ما وصفه الله في القرآن الكريم: وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ١٩ (سورة الذاريات) و قال أيضا في آية أخرى: وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ٢٤ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ٢٥ (سورة المعارج). فالسنة أن يعطى المتسول و إن كانت حاله مجهولة أو معروفة (ابن باز، ١٤٤١ هـ). من جواب الشيخ يعرف أن في الأصل إعطاء المتسول دون النظر إلى صدقه أو كذبه.

علاج ظاهرة التسول

و يمكن أن تكون المعالجات للتسول من قبل الدين الإسلامي و الأفراد و المجتمع و الحكومات كالآتي:

١- غرس القيم و تصحيح المفاهيم

أ) غرس القيم الحميدة

الإنسان لا بد أن يعرف القيم المهمة لأن لا يتسول أو من أراد أن

ينصح الناس لا بد أن يعرف هذه القيم لكسب اليد. من القيم التي ينبغي

مراعاتها وفهمها لدى كل أحد هي القناعة والاستغفار والاستغناء عن الخلق والتصبر والمنافسة في الخير وترك التنافس على متاع الدنيا و الرضا بالكفاف وتعظيم نعم الله والتقدير على العمل والحرص على الأكل من كسب اليد.

(ب) تصحيح المفاهيم

ومن المفاهيم التي ينبغي أن يفهمها الإنسان أو الناصح أن الغنى ليس غنى المال وإنما غنى النفس وشعبها، ويعرف أن المفلس الحقيقي ليس الذي لا يملك مالا و إنما المفلس هو الذي يظلم الناس فتنقص أجوره و تزداد خطاياهم يوم القيامة، ويعرف أيضا أن المسكين هو الذي ليس له غنى يغنيه (الصاحب، ٢٠١٠ م: ١٥٣-١٨١).

٢- الترغيب في سؤال الله تعالى و ترك سؤال الناس

ومن مبادئ العقيدة الإسلامية أن يعتقد المسلم أن مصدر الخير و العطاء هو الله تعالى و أن مصدر النعم و الفضل هو الخالق سبحانه و تعالى. و قد وردت الأدلة التي توضح ذلك و تؤكد. قال الله تعالى: وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ٨٠ (سورة الشعراء) (الصاحب، ٢٠١٠ م: ١٥٣-١٨١).

وفي الحديث: عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضالّ إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب

- واحد منكم ما نقص من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وكنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» رواه مسلم (النيسابوري، ١٤٢٧ هـ: ١١٩٨، رقم ٢٥٧٧)
- ٣- الترهيب من سؤال المال من غير حاجة، بين العذاب والعقوبات لمن يتسول من غير حاجة وهو قادر على العمل والكسب.
- ٤- توفير فرص العمل والهيئات لتأهيل وتزويد الناس المهارات المهنية، هذا من مسؤولية الحكومة خصوصاً والأفراد عموماً. فكسب اليد خير عمل وإن كان خفيفاً قليل الدخل.
- ٥- بيان من تحقق له المسألة، أن هناك أفراداً تحقق لهم المسألة وهم المصاب بالفقر الشديد ليس له غنى يغنيه والمصاب بالكوارث كاحتراق البيت وزوال المزارع بسبب الحشرات وزوال البيت والمال بسبب الفيضان وصاحب الدين.
- ٦- الضوابط التي وضعها النبي للمسألة، إن التسول جائز بقدر الحاجة وهو بقدر ما يغنيه ثم أمسك بعد أن استقر بكسب جديد وعدم الإلحاف أو الإلحاح وعدم الطمع في المسألة (الصاحب، ٢٠١٠ م: ١٥٣-١٨١).

الخلاصة

إن التسول مذموم في نظرة الإسلام وهو يسيئ النظر في المجتمع لأنه يدل على عدم التعاون والتكاتف بين أفراد المجتمع. فالتسول جائز لمن أصابته فاقة و الدين و الجائحة وأما سوى ذلك مذموم. لأن الإسلام يحث على العمل وكسب اليد. فالتسول متنوع. وهناك أدلة تدل على سوء التسول حيث أن القرآن والسنة بين العذاب واللعنة يوم القيام للمتسولين من غير حاجة. ينبغي للإنسان أن يعرف أن التسول إهانة النفس للناس وعدم التوكل على الله.

الاقتراح

من البيات السابقة أن الإنسان لا يتسول إلا من أصحاب الحاجة الذين قد بينتهم الشريعة. و عليه أن يرشد أهله و المجتمع للقيام بكسب اليد و التصدق وترك التسول. و حاول أن يسهم في علاج التسول من خلال افتتاح فرص العمل و تفهيم الناس عن آثار التسول تفهيمًا دينيًا واجتماعيًا.

المراجع

أ- اللغة العربية

- ابن باز. ١٤٤١ هـ. حكم إعطاء المتسولين. (عبر الإنترنت)، (ما-حكم-إعطاء-المتسولين <https://binbaz.org.sa/fatwas/15379>)، الوصول ٢٧ نوفمبر ٢٠١٩ م.
- ابن حنبل، أحمد. ١٣١٧ هـ. مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج. ١٥، ص. ٢٤٦، رقم ٩٤٢١. بيروت: مؤسسة الخيرية.
- ابن حنبل، أحمد. ١٣١٩ هـ. مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج. ٢٩، ص. ٥٢، رقم ١٧٥٠٩. بيروت: مؤسسة الخيرية.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. ١٩٩٦. الجامع الكبير. ج. ٢. ص. ٣٣. رقم ٦٥٠. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. ١٩٩٦. الجامع الكبير. ج. ٤. ص. ١٥٣. رقم ٦٥٠. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- عياض، القاضي. ١٤١٩ هـ. إكمال المعلم بفوائد مسلم. المنصورة: دار الوفاء.
- الصاحب، محمد عيد محمود. ٢٠١٠ م. المنهج النبوي في علاج التسول. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ٦ (١)، ١٥٣-١٨١. من: http://www.riyadhalelm.com/researches/14/5_tasawl.pdf
- صحيح مسلم كتاب " الزكاة " باب " :النهي عن المسألة " رقم الحديث: ١٠٤١
- عطيات، فاطمة أحمد و نسرين محمود الكركي. ٢٠١٩ م. استخدام الأطفال في التسول في المجتمع الأردني: دراسة إثنوغرافية. مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، ٢٧ (١)، ٣٦٩-٣٩٤. من: <http://journals.iugaza.edu.ps/index.php/IUGJHR/article/view/3469>

علام، ابتسام. ٢٠٠٢ م. الجماعات الهامشية - دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة. القاهرة: مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية كلية الآداب جامعة القاهرة.

عنتاوي، منال فتحي. ٢٠٠٤ م. تقييم برنامج مكافحة ظاهرة المنفذ من قبل وزارة التنمية الاجتماعية في الأردن خلال الفترة (١٩٩٦-٢٠٠١). رسالة الماجستير منشورة، أيار: قسم علم الاجتماع بالجامعة الأردنية.

مسير، لقاء عبد الهادي و أمل عبد الحسن علوان. ٢٠١٨ م. ظاهرة التسول و علاقته بالانحراف الاجتماعي لدى الفتيات في المجتمع العراقي. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية جامعة بابل، (٣٨)، ١٧٥٢ - ١٧٦١. من: <https://www.iasj.net/iasj?func=article&aId=142761>

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب. ١٤٢١ هـ. السنن الكبرى، ج. ٣، ص. ٧٤، رقم ٢٣٧٨. بيروت: مؤسسة الرسالة.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري. ١٤٢٧ هـ. صحيح مسلم، ص. ١١٩٨، رقم ٢٥٧٧. مصر: دار طيبة.

ب- اللغة الأندونيسية و الإنجليزية

Baiee, Hasan Alwan Hussien. 2013. Factors Contributing to Child Begging in Hilla City- Babylon- Iraq during the Year 2011. *Iraqi Journal of Community Medicine*, 26 (3), 195- 199. From: <https://www.iasj.net/iasj?func=article&aId=76343>

Kuntari, sri dan Eny Hikmawati. 2017. Melacak Akar Permasalahan Gelandangan Pengemis (Gepeng). *Media Informasi Penelitian Kesejahteraan Sosial*, 41 (1), 11- 26. DOI: <https://doi.org/10.31105/mipks.v41i1.1192>

Meiliana, Diamanty. 2019. Diperkirakan Ada 77.500 Gepeng di Kota- kota Besar di Indonesia, (Online), (<https://nasional.kompas.com/read/2019/08/22/21281421/diperkirakan-ada-77500-gepeng-di-kota-kota-besar-di-indonesia>), diakses 4 Desember 2019.

